Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رسمه المعروف في تبديل الأشكال، وأعتقني من مخالتك عتقاً لا تستحق به ولاء، وأبرأني من عهدتك براءة لا تستوجب دركاً ولا استثناء، ونزع من عنقي ربقة الذل في اخائك، بيد جفائك، ورش على ما كان يضطرم في ضميري من نيران الشوق بالسلو، وشن على ما كان يلتهب في صدري من الوجد ماء اليأس، ومسح أعشار قلبي فلأم فطوري بجميل الصبر، وشعب أفلاذ كبدي، فلاحم صدوعها بحسن العزاء، وتغلغل في مسالك أنفاسي، فعوض عن النزاع اليك نزوعاً عنك، ومن الذهاب فيك رجوعاً دونك، وكشف عن عيني ضبابات ما ألقاه الهوى على بصري، ورفع عني غيابات ما سدله الشك دون نظري، حتى حدر النقاب عن صفحات شتمك، وسفر عن وجوه خليقتك، فلم أحد إلا منكراً ولم ألق الا مستنكراً، فوليت منها فراراً. وملئت رعباً. فاذهب فقد ألقيت حبلك ورددت اليك ذمم عهدك»[1].

وهكذا نراه في هذا الموقف شاعراً بلا وزن ولا قافية... ألا تراه يسكب دموع الوجد على أطلال الود، وقد وجد في تعادل الفقرات وتوازنها ما يعوضه عن أوزان الشعر وبحور الخليل، نذكر على سبيل المثال قوله: «فان الدهر جرى عل حكمه المألوف في تحويل الأحوال، ومضى على رسمه المعروف في تبديل الأشكال» فالتوازن والتقفية مائلان على التوالي بين ألفاظ الفقرتين بين جري ومضي) و(حكمه ورسمه)، و(المألوف والمعروف)، و(تحويل وتبديل)، و(الأحوال والاشكال)، وهذا هو السجع المرصع، وهو أبلغ أنواع السجع كما ذكرنا[2].

هذا، وأغلب رسائله تمضي على هذا اللون من المحسنات اللفظية والمعنوية سجعاً وجناساً وطباقاً، تمده فطرة مواتية، وطبع موهوب، ومن ثم لم يلق في ذلك كبير جهد، ويعزو الدكتور شوقي ضيف هذه البراعة إلى إلمامه بفن الحيل «الميكانيكا» من ناحية، وتأثره بصناعة «السجاد» المنتشرة في إقليمه من ناحية

---

(١) المرجع السابق

(٢) أنظر مدرسة ابن العميد في الباب الثاني.